

التنشئة الدينية المدرسية وتعزيز الاندماج الاجتماعي في سياق التنوع الثقافي:
قراءة سوسيولوجية في مضامين دروس العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي في الجزائر
**School-Based Religious Socialization and the Promotion of Social
Integration in a Context of Cultural Diversity:
A Sociological Reading of the Content of Islamic Studies Courses
in Algerian Secondary Education**

تاريخ النشر: 2026/04/30

تاريخ القبول: 2026/04/02

تاريخ الإرسال: 2026/01/04

فوشان عبد القادر¹EMAIL : afouchane@yahoo.fr ، الجزائر ، جامعة وهران 02 ،

ORCID : 0009-0006-2275-047X

الملخص

يهدف هذا المقال إلى تحليل دور التنشئة الدينية المدرسية في تعزيز الاندماج الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، وذلك في إطار سياق اجتماعي يتسم بتعدد ثقافي واضح داخل المجتمع. فالمدرسة، باعتبارها مؤسسة عمومية مركزية وفاعلا أساسيا في تشكيل الوعي الجماعي، تضطلع بدور مهم في تأطير الدين من خلال مضامين دروس العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي، بما يجعلها أداة للدولة في تنظيم الحقل الثقافي وضمان تنشئة دينية منسجمة مع القيم الوطنية الجامعة. وتبين الدراسة، انطلاقا من قراءة سوسيولوجية لمحتوى هذه الدروس، أن التنشئة الدينية المدرسية تسهم في تعزيز الاندماج الاجتماعي من خلال ترسيخ قيم تتعلق بالسلوك الاجتماعي الإيجابي، والصحة والوقاية، واحترام الاختلاف، إضافة إلى قيم ذات أبعاد اقتصادية وسياسية تساعد الشباب على التفاعل المتوازن داخل مجتمع متعدد المرجعيات الثقافية. كما تكشف النتائج أن التربية الدينية المدرسية توفر أرضية مشتركة يمكن أن تعزز التماسك الاجتماعي، خاصة حين تدمج مبادئ المساواة والتعايش والحوار داخل مضمونها. الكلمات المفتاحية: العلوم الإسلامية، التنشئة الدينية، المدرسة، التعليم الثانوي، التدرج السنوي، الاندماج الاجتماعي.

المؤلف المرسل: عبد القادر فوشان، الإيميل: afouchane@yahoo.fr

Abstract:

This article aims to analyze the role of school-based religious socialization in promoting social integration among Algerian youth, within a social context characterized by clear cultural diversity. The school, as a central public institution and a key actor in shaping collective awareness, plays an important role in framing religion through the content of Islamic education curricula at the secondary level, making it an instrument through which the state organizes the cultural sphere and ensures religious socialization aligned with shared national values.

Based on a sociological reading of the curricula, the study shows that school-based religious socialization contributes to social integration by instilling values related to positive social behavior, health and prevention, and respect for difference, in addition to economic and political values that help youth interact harmoniously within a culturally plural society. The findings further indicate that religious education provides a common ground that can enhance social cohesion, particularly when principles of equality, coexistence, and dialogue are embedded in its content.

Keywords: Islamic Studies, Religious Socialization, School, Secondary Education, Annual Progression, Social Integration.

1. مقدمة:

يظل الاندماج الاجتماعي موضوعا حاضرا باستمرار في الخطابات اليومية ونقاشات السياسيين، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالشباب والفئة الناشئة. ويكتسب الاندماج الاجتماعي أهمية كبيرة باعتباره مؤشرا رئيسيا لفهم أوضاع أي نظام سياسي، كما يعد هدفا تسعى جميع النظم السياسية إلى تحقيقه عبر تسخير مختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها. فكل نظام سياسي، من خلال سياساته العامة، يسعى إلى تلبية احتياجات أفراد المجتمع من جهة، وفي المقابل يترقب مشاركتهم الفعالة والإيجابية في نفس المجتمع من جهة أخرى.



وفي هذا السياق، تبرز التربية كأحد المداخل الأساسية لتجسيد السياسات الرامية إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي، وتأتي المدرسة الرسمية (العمومية والخاصة) في مقدمة المؤسسات التربوية. فالمدرسة، وفق تصور دوركايم، تضطلع بمهمتين أساسيتين: الأولى تتعلق بخلق التجانس الاجتماعي باعتبارها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، والثانية ترتبط بتأسيس الاختلاف والتمايز تحضيراً لتقسيم العمل، بما يمنح المدرسة دوراً محورياً في منح الأفراد "تأشيرة" الاندماج الاجتماعي.

في ظل التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري على مختلف الأصعدة – السياسية، المؤسسية، الاجتماعية والاقتصادية – برزت تساؤلات حول قدرة الأفراد على التكيف مع أشكال وأطر الاندماج الاجتماعي. وتكتسب خصوصية الوضع الجزائري أهميته من خلال المحطات التاريخية التي مرت بها البلاد، لاسيما أحداث أكتوبر 1988، وما تلاها من توجه نحو التعددية، فضلا عن العشرية السوداء، مما وضع المجتمع، أفراداً ومؤسسات، في حالة أزمة مستمرة.

وقد أفرز الواقع الاجتماعي مجموعة من المؤشرات، مثل تنامي العنف في الفضاءات العامة، التطرف الديني، التمرد، العصيان، الانحلال الأخلاقي، الهجرة الرسمية وغير الرسمية، اللامبالاة، التقاعس عن أداء الواجب، والعزوف عن المشاركة السياسية، والتي أسهمت في تقديم معطيات جديدة حول أبعاد الاندماج الاجتماعي عامة، والاندماج السياسي والاقتصادي خاصة.

وفي هذا الإطار، ارتفعت أهمية المدرسة كواجهة رئيسية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث تسعى من خلالها إلى مواجهة هذه التحديات عبر بناء تصورات متقاربة وسليمة في ظل الاختلاف الاجتماعي، الثقافي، الديني والسياسي، والعمل على تعزيز القابلية الاجتماعية للاندماج، من خلال إيجاد أرضية مشتركة يتعايش فيها الجميع، مقابل صور اللاتجانس الاجتماعي، وذلك عبر تنشئة أفراد مندمجين، مشاركين، إيجابيين، معترزين بانتمائهم وفاعلين داخل مجتمعاتهم.

ويؤكد القانون التوجيهي للتربية الوطنية الصادر عام 2008 على أن التربية الإسلامية الموجهة للنشئة على امتداد مسارهم التربوي تهدف إلى تمكينهم تدريجياً من فهم صحيح وإنساني للإسلام وتعاليمه الجوهرية، بما يعزز وعيمهم الديني والثقافي ومهمتهم للتفاعل

الإيجابي مع مجتمعهم. كما يشدد القانون على ضرورة أن تسهم التربية الإسلامية في تطوير سلوكيات فردية وجماعية تدعم الاندماج الاجتماعي، وتحسن العلاقات بين الأفراد، وتقوي التماسك الاجتماعي والبيئي، وتوطد دعائم الأسرة وتحافظ على احترام الوالدين. وتشمل هذه السلوكيات والقيم أيضاً التسامح، والكرم، والأخلاق، والعمل والاجتهاد الفكري، بحيث تمنح الشباب القدرة على أن يكونوا أفراداً مندمجين، مشاركين، إيجابيين وملتمزين داخل مجتمعهم، قادرين على التفاعل مع الاختلاف الاجتماعي والثقافي والديني والسياسي بروح من المسؤولية والانتماء الفعال.

انطلاقاً مما سبق، نطلق هذه الدراسة من السؤال الإشكالي التالي: كيف تسهم التنشئة الدينية المدرسية، كما تتجلى في مضامين دروس العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي في الجزائر، في بناء وتعزيز قيم الاندماج الاجتماعي لدى الشباب في سياق يتسم بالتنوع الثقافي؟

وانطلاقاً من هذا السؤال المركزي، تتفرع الإشكالية إلى جملة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما القيم الاجتماعية والثقافية التي تتضمنها مضامين دروس العلوم الإسلامية، والتي يمكن أن تؤدي وظيفة اندماجية (كالتسامح، التضامن، قبول الاختلاف، والمواطنة)؟
- ما الآليات التربوية والرمزية التي تعتمد عليها هذه المضامين في تأطير علاقة المتعلم بالآخر وبالمجتمع في سياق التنوع الثقافي؟
- إلى أي حد تعبر هذه المضامين عن تصور مدرسي للاندماج الاجتماعي بوصفه وظيفة من وظائف التنشئة الدينية داخل المؤسسة التعليمية؟

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي تؤديه المدرسة الجزائرية الحديثة في تأسيس الاندماج الاجتماعي، باعتباره نتاجاً تربوياً ناتجاً عن العملية التعليمية والتنشئة الدينية الرسمية. كما تسعى إلى تحليل كيفية توظيف مادة التربية الإسلامية في ترسيخ قيم الاندماج الاجتماعي لدى المتعلمين، من خلال تعزيز السلوكيات الإيجابية، وتقوية روح الانتماء، وتنمية المشاركة الاجتماعية.

وتهدف الدراسة كذلك إلى إبراز إسهام التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يواجهها المجتمع الجزائري، بما يجعل من

المدرسة فضاء أساسيا لبناء فرد مندمج، قادر على التفاعل الإيجابي مع محيطه الاجتماعي والثقافي.

لتحقيق غايات هذه الدراسة، تم توظيف المنهج الوصفي، مع الاعتماد على أداة تحليل المضمون للدروس التي يتلقاها التلميذ الجزائري (بولاية معسكر) ويدونها في دفتر مادة العلوم الإسلامية خلال مرحلة التعليم الثانوي، في ضوء التدرجات السنوية وآليات التنفيذ الصادرة عن وزارة التربية الوطنية سنة 2021، والموجهة للأستاذ لضمان التقيد بالتعريفات الصحيحة وفق المرجعية المالكية. ويبرر اختيار تحليل الدروس بدل الكتاب المدرسي كون استخدام الأخير محدودا في الممارسة الصفية، كما تم التركيز على مرحلة التعليم الثانوي باعتبارها مرحلة مفصلية يستعد فيها الفرد للاندماج في الجامعة أو سوق العمل، ما يجعلها مرحلة حساسة لتنشئته الاجتماعية والدينية.

2- الدراسات السابقة:

نظرا لأهمية التنشئة الدينية في عملية إنتاج الاندماج الاجتماعي، فقد حظي الموضوع باهتمام الباحثين، إذ تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين تدريس مادة التربية الإسلامية وقيم اجتماعية تتعلق بالهوية والمواطنة، والتي تعد من مؤشرات الاندماج الاجتماعي.

وانطلاقا من ذلك، اعتمد البحث على الدراسات السابقة كأساس لتحديد أبعاد المشكلة الاجتماعية موضوع الدراسة، والاستفادة من الأفكار والتفسيرات المتاحة لتفسير النتائج المستخلصة، وبيان كيف تسهم المدرسة والتنشئة الدينية الرسمية في تعزيز قدرات الشباب على الاندماج الاجتماعي والمشاركة الفاعلة داخل المجتمع الجزائري المتنوع ثقافيا.

2-1- الدراسة الأولى:

قدمت دراسة الباحث المستاري الجيلالي (2011) بعنوان "تمثل الهوية الدينية في المدرسة الجزائرية: كتاب مادة التربية الإسلامية في الثانوي نموذجا" تحليلا معمقا للخطاب التربوي الديني في المؤسسة التعليمية الجزائرية، مع التركيز على كتاب التربية الإسلامية في التعليم الثانوي كأداة مركزية لنقل قيم التنشئة الدينية. وانطلق الباحث من سؤال إشكالي جوهرى، مفاده: هل يقوم خطاب التنشئة الدينية المدرسية على ما يسميه علماء اجتماع

التربية بمبدأ "الاندماج القيمي أو الأخلاقي (L'intégration moral) "الذي يسعى إلى تعزيز القيم والسلوك الاجتماعي، أم أنه يتجاوز ذلك ليشكل خطابا تعبويا دفاعيا ذا طابع أيديولوجي، يهدف إلى توجيه المتعلمين وفق مقاصد سياسية وثقافية محددة؟

خلصت الدراسة إلى أن التعليم الديني العام في المدرسة الجزائرية لا يستهدف تكوين متخصصين في المجال المعرفي الديني، بل يركز على تشكيل الشعور الديني لدى المتعلمين، بهدف ترسيخ الهوية الدينية وإنتاج مواطنين ذوي وعي ديني متوافق مع المرجعية الرسمية. وأوضح الباحث أن خطاب التنشئة الدينية المدرسية يتميز بميزتين أساسيتين، تعكسان طغيان الجانب التعبوي النفعي والطابع الهوياتي للأدوات التعليمية: أولا، خاصية التبجيل، حيث يقدر التراث الديني ويقدم بطريقة تؤكد الاحترام والطاعة دون مناقشة نقدية؛ وثانيا، خاصية الانتقائية، التي تتحكم في اختيار عناصر التراث الديني وتركيزها على ما يخدم أهداف التربية الرسمية ويعزز الانتماء إلى الهوية الدينية المعيارية.

وخلص الباحث إلى أن هاتين الخاصيتين تدعمان حضور الخطاب الإيديولوجي الرسمي في المدرسة، حيث تحدد مهمة المؤسسة التعليمية في هذا المجال ضمن أطر واضحة ومحددة، تضمن توافق التربية الدينية مع أهداف الدولة في تعزيز الهوية الدينية الوطنية وتوجيه السلوك الاجتماعي للشباب. وبهذا، توفر المدرسة فضاءً لإنتاج اندماج اجتماعي هادف، إلا أن هذا الاندماج يتسم بأبعاد هوياتية واضحة، تتعلق بالولاء للمرجعية الدينية الرسمية، مما يعكس الدور المزدوج للتنشئة الدينية بين التعليم القيمي وإعادة إنتاج خطاب أيديولوجي محدد.

2-2- الدراسة الثانية:

تأتي الدراسة الثانية بعنوان "التنشئة الدينية المدرسية وعملية التواصل الديني" للباحث عبد القادر قدوري (2020)، حيث ركز البحث على تحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمدرسة، التنشئة الدينية، وعملية التواصل الديني. وانطلق الباحث من سلسلة تساؤلات أساسية: ما هو مفهوم المدرسة؟ وما هو مفهوم كل من التنشئة الدينية والتواصل الديني؟ وما هو الدور الذي تضطلع به المدرسة في عملية التنشئة الدينية؟ وكيف ترتبط هذه العملية بآليات التواصل الديني؟

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن التواصل الديني السليم يعد ضروريا لتحقيق التوازن النفسي والاستقرار الاجتماعي للفرد والفاعلين الاجتماعيين على حد سواء. كما أبرزت الدراسة أن الخطاب الديني المدرسي لا يقتصر على غرس القيم الروحية والإيمانية فقط، بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية التي يحث عليها الإسلام، مثل التسامح، الكرم، الأخوة، الإيثار، والتضامن. هذه القيم تعمل على تنظيم وبناء علاقات اجتماعية وإنسانية قوية ومتينة بين أفراد المجتمع، مما يعزز بدوره الاندماج الاجتماعي والتماسك المجتمعي، ويجعل المدرسة فضاء فاعلا في نقل الرسائل الدينية والسلوكية التي تدعم المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية.

3-2- الدراسة الثالثة:

تأتي دراسة الباحثين هشام بوبكر ونعيم بوعموشة بعنوان "الخطاب الديني ودوره في نشر الوعي الديني بمؤسسات التنشئة الاجتماعية: دراسة ميدانية على شباب بعض أحياء مدينة جيجل"، والتي هدفت إلى التعرف على مدى مساهمة الخطاب الديني في مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الوعي الديني لدى الشباب الجزائري. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخطاب الديني لا يقتصر على نطاق واحد، بل يمتد عبر عدة فضاءات، حيث يساهم كل من الخطاب المسجدي، والخطاب الإعلامي الديني، والخطاب الديني المدرسي بشكل متكامل في نشر الوعي الديني لدى الشباب. وتؤكد الدراسة على أن التنوع في مصادر الخطاب الديني يعزز من فعالية التنشئة الدينية ويُمكن الشباب من التفاعل مع القيم الدينية والمعايير الاجتماعية بشكل متوازن، ما يساهم بدوره في دعم الاندماج الاجتماعي والتماسك المجتمعي.

4-2- الدراسة الرابعة:

تتناول دراسة الباحث محمد بالراشد بعنوان "المواد الدراسية ذات المرجعية الدينية والتربية على المواطنة: دراسة حالة التربية الإسلامية والتفكير الإسلامي بالمنهاج التربوي التونسي" دور مادتي التربية الإسلامية والتفكير الإسلامي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، في تحقيق الأهداف المنصوص عليها في القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي. ينص القانون على أن المدرسة، في إطار وظيفتها التربوية، مسؤولة عن تربية الناشئة على الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، وغرس روح المسؤولية والمبادرة، وتنمية الحس

المدني، وترسيخ قيم المواطنة، مع تعزيز الإدراك المتلائم بين الحرية والمسؤولية، وإعداد الشباب للمساهمة الفعالة في بناء مجتمع متضامن يحترم القيم الجماعية وقواعد العيش المشترك.

انطلق الباحث من تساؤل أساسي: كيف تسهم مادتا التربية الإسلامية والتفكير الإسلامي، ذواتا المرجعية الدينية، في التربية على المواطنة وبناء المواطن؟ وما الأبعاد التي يركز عليها هذان المادتان لتحقيق هذه الغاية؟

وتوصلت الدراسة إلى أن التنشئة الدينية في المؤسسة التعليمية لا يمكن اختزالها في مجرد التعليم الديني، بل تمتد لتشمل التربية على المواطنة، والتي توفر فرصة لتجديد المقررات ذات المرجعية الدينية وتمكينها من لعب دور محوري في تعزيز قيم العيش المشترك لدى الناشئة. كما أكدت الدراسة أن التربية على المواطنة تستفيد من تنوع المداخل والمقاربات التربوية، في حين تستفيد مادتا التربية الإسلامية والتفكير الإسلامي من دمج مفاهيم المواطنة على المستويين الوطني والعالمي، مما يعزز اندماج الشباب في المجتمع بشكل متوازن ويغرس لديهم قيم التعاون، الاحترام المتبادل، والمسؤولية المدنية.

تظهر الدراسات السابقة أن التنشئة الدينية المدرسية تلعب دورا مركزيا في ترسيخ الهوية الدينية وغرس القيم الروحية والأخلاقية لدى الشباب، فضلا عن تعزيز التوازن النفسي والاجتماعي والوعي بالقيم الإنسانية المشتركة مثل التسامح والتضامن والإيثار. كما تبين أن مختلف أشكال الخطاب الديني - المدرسي، الإعلامي، والمسجدي - تساهم في نشر الوعي الديني بشكل متكامل، مع إمكانية دمج التربية على المواطنة والقيم المدنية في المواد ذات المرجعية الدينية لتعزيز السلوك الإيجابي والاندماج الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، تضيف الدراسة الحالية منظورا تحليليا خاصا بالمجتمع الجزائري، من خلال التركيز على مضامين دروس التربية الإسلامية في التعليم الثانوي كأداة للتنشئة الدينية، وبيان كيفية توظيفها لتعزيز الاندماج الاجتماعي في مجتمع متعدد المرجعيات الثقافية والدينية، وهو ما يوفر رؤية شاملة تربط بين الدين، القيم الاجتماعية، والمواطنة.

3- تحديد المفاهيم

3-1- المدرسة:



ينظر أصحاب التحليل النظري إلى المدرسة بوصفها مؤسسة اجتماعية معقدة تهدف إلى تحقيق التواصل بين تجربة التعليم المدرسي والتجارب الاجتماعية التي تجري في المجتمع. (وطفة، 2004، ص16)

يعرفها فريدريك هاستن بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم. (وطفة، 2004، ص17)

ترى هذه الدراسة بأن المدرسة مؤسسة تنشئية رسمية تسعى إلى تجسيد السياسة التربوية للمجتمع تعنى بالمحافظة على ثقافته ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل من خلال توفير الفرص التربوية للطفل كي ينمو جسميا، عقليا، انفعاليا واجتماعيا إلى المستوى الذي يتفق مع ما يتوقعه المجتمع.

2-3- التنشئة الدينية: تعنى ببث الوعي الديني والتشجيع على الالتزام بالشعائر الدينية، كما يمكن تعريف التنشئة الدينية على أنها العملية التي يتم بواسطتها نقل نمط التدين الموجود في المجتمع من جيل إلى جيل للحفاظ على استمراره وديمومته.

يعرفها شيركت (Sherkat) بأنها عملية تفاعل بين المؤسسات الاجتماعية والأفراد، تؤثر من خلالها على المفاهيم الدينية لهؤلاء الأفراد. (الموسوي، 2017، ص82)

3-3- التربية الإسلامية: مجموعة التصرفات العملية والقولية، المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أو الاجتهاد في ضوءهما، والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر؛ بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه وتفتيح استعداداته، وتوجيه قدراته، وتنظيم طاقاته؛ ليتمكن من ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام.

4-3- مادة التربية الإسلامية / العلوم الإسلامية: ينسحب مفهوم مادة التربية الإسلامية على مختلف المعارف والمحتويات التي يتم تدريسها للتلاميذ مشكلة بذلك جزء من الثقافة المدرسية التي تشترك فيها مع مختلف المواد الدراسية الأخرى.

مجموعة من المعارف تنقل من مصادر ومراجع، وترتب ترتيبا وفق أهداف ومعايير خاصة تراعي خصائص الفئة المستهدفة.

5-3- الاندماج الاجتماعي: يعني السيرورة التي بواسطتها يشارك الأفراد في مجتمعهم الكلي بغض النظر إلى الانتماءات الضيقة (طائفة دينية، عائلة، جماعة أصدقاء، مهنة....) من خلال تبني القيم والمعايير التي توجه سلوكهم كنتاج لعملية التنشئة الاجتماعية في

مختلف مؤسساتها لقبول الفرد داخل مجتمعه، بالإضافة إلى المكانة التي يتبوؤها داخله والتي تسمح له ببناء شبكة علاقاتية وتعاونية انطلاقاً من مركزهم الاجتماعي. حيث ترى هذه الدراسة بأن الاندماج الاجتماعي مرهون بالقيم والمعايير التي يتشبع بها الفرد، ومن مؤشرات التطوع، الثقة، المشاركة في مختلف العمليات ذات الصلة بالحياة الاجتماعية في كل أبعادها (الاقتصادية، السياسية، العلانقية خاصة مع الآخر المختلف ...)

4- تحديات المدرسة الجزائرية في دعم الاندماج الاجتماعي

لقد حظيت المدرسة الجزائرية باهتمام كبير من قبل المفكرين والباحثين في مختلف التخصصات، وفي كل المحطات التي عرفها المجتمع الجزائري، وخصوصاً أثناء الأزمات الاجتماعية والسياسية. فقد توصلت أغلب الدراسات إلى أن المدرسة تتحمل جزءاً من المسؤولية في الأزمات التي شهدتها المجتمع، لاسيما خلال مرحلة الثمانينات والتسعينات التي تميزت بتصاعد التطرف الديني وصعود تيارات الإسلام السياسي. وقد كانت المدرسة الجزائرية محوراً رئيسياً في وسائل الإعلام المكتوبة واستحوذت على العناوين الكبرى للنقاش العام، كما أبرزت دراسة الباحثة لميرة شتواني (2001) التي أشارت إلى ارتباط المدرسة بمفاهيم الفشل والكارثة في المجتمع الجزائري، من خلال عناوين مثل: "التربية، الإصلاح في مفترق الطرق"، "حان الوقت لوقف الكارثة"، "إفلاس المدرسة الجزائرية: محل تساؤل"، و"الملف المدرسي في قلب الأزمة"، بالإضافة إلى ملاحظات حول أوجه القصور في النظام التربوي وتأثير ذلك على هشاشة المجتمع وظهور العنف الرمزي

(Chetouani, 2001, p152)

وفي هذا السياق، تتجلى تحديات المدرسة الجزائرية ومسألة الاندماج الاجتماعي في صعوبة تحقيق التوازن بين التنشئة الدينية، التي تهدف إلى ترسيخ الهوية الدينية والقيم الروحية، وبين التربية على القيم الاجتماعية والمدنية الضرورية لتعزيز اندماج الشباب في المجتمع. إذ تتطلب المدرسة تطوير مضامينها وأساليبها التربوية لتوفير أرضية مشتركة تسمح للشباب بالمشاركة الفاعلة، وتعزيز التماسك الاجتماعي واستقرار العلاقات بين الأفراد، خاصة في مجتمع متعدد المرجعيات الثقافية والدينية.

وفي نفس السياق، يشير أحمد جبار في مقاله "التربية والمجتمع: حالة الجزائر" إلى أن المدرسة الجزائرية على مدى الأربعين سنة الماضية شكلت مرآة حقيقية تعكس التحولات

العميقة التي شهدتها البلاد منذ الاستقلال، حيث أن تركيبها البشرية، ووظيفتها في المجتمع، ومضمون مشروعها التربوي تعد مفاتيح لفهم مشاكل تنمية المواطنة في المجتمع الجزائري. (Djebbar , 1999, p45)

بناء على ذلك، أضى المشروع التربوي أولوية في السياسة العامة للسلطة الحاكمة، باعتباره وسيلة للخروج من أزمت المجتمع وتحقيق الاستقرار، من خلال ربط كل المشاريع التنموية - الاقتصادية، السياسية، والثقافية - بالجانب التربوي. وقد عرف القطاع التربوي عدة إصلاحات معمقة استهدفت بشكل خاص محتوى المناهج والبرامج لمواكبة التحولات المحلية والعالمية، إذ لم يعد المجتمع الجزائري يعيش بمعزل عن المتغيرات الطارئة على المستوى العالمي.

وفي هذا الإطار، جاء خطاب الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة تنصيبه للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 13 مايو 2000، مؤكداً أن "التحدي التربوي هو أصعب التحديات وأكثرها تعقيدا، ولكنه في الوقت ذاته أكبر التحديات المفعممة بالأمل وأكثرها إثارة للحماس، إذ أن مستقبل الأجيال الصاعدة مرهون بقدرتنا على رفع هذا التحدي، ومن خلاله يتحدد تطور مجتمعنا وانسجامه وتوازنه، كما تتحدد تنمية البلاد في المجالات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، وفي حقل إشعاع شخصيتها وثقافتها على العالم" (البار، 2012)

في ضوء ما سبق، يمكن رصد أهم التحديات التي تواجه المدرسة الجزائرية في تأديتها لمهمتها المعقدة والمركبة، إذ تتوزع بين تحديات محلية داخلية، أبرزها التحديات الثقافية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبين تحديات خارجية عالمية، حيث التزمت المدرسة في قانونها التوجيهي بالانفتاح على القيم والمعايير العالمية، بما يفرض عليها التكيف مع مستجدات العصر دون التفريط في الهوية الوطنية والقيم المجتمعية الأساسية.

1-4- التحديات الداخلية المحلية:

1-1-4- التحدي الثقافي:

يشكل المجتمع الجزائري فسيفساء ثقافيا، ويتسم بالتنوع والتعدد، الأمر الذي يجعل مهمة المدرسة معقدة لاستيعاب هذا التنوع في مناهجها وبرامجها وتقديم في مقابل ذلك



ثقافة مدرسية ترمي إلى خلق التجانس في المفاهيم، القيم والمعايير والاتجاهات. فالتنشئة المدرسية تسعى إلى إدماج الفرد في إطار ثقافة التوافق والتطبيع والانضباط المجتمعي.

تعد إدارة التنوع الثقافي شأنا سياسيا واجتماعيا وتربويا، لأنها تستهدف عملية تشكيل الهوية وانتماء المواطن التي ستصبح أمرا شائكا يكتنفه الكثير من التعقيد في حال التغاضي عن هذه المسألة - أي إدارة التنوع - وجعلها في منطقة الظل، لأن ذلك سيجعل منها منطقة للصراع والتطاحن الناتج عن تباعد هويات أفرادها بدل ترجيح منطق التقارب والتعايش بينها.

ففي اعتقادنا ننظر الدولة الجزائرية المعاصرة إلى كياناتها الثقافية المتنوعة باعتبارها كيانا واحدا أحادي الثقافة واللغة، وهو ما يعني تبني نمط الهيمنة الثقافية **Monoculturalism** مفهوما ثابتا للثقافة، لا تقبل فيها إلا ثقافة واحدة تمثل الدولة وتحكم رؤيتها الشعب (الشاذلي، 2020، ص 340). ويتعين على الأفراد المنتمين لكيانات متباينة ثقافيا داخل الدولة الواحدة تنحية موروثهم الثقافي جانبا لتبني الثقافة الوطنية المراد لها أن تهيمن على الجميع إذا ما أرادوا أن يصبحوا جزءا من مجتمع الدولة "المتجانس". (Hajisoteriou,2016,p40)

على ضوء ما تقدم ذكره، فإن المجتمع الجزائري يعرف تنوعا وثراء في حياته الدينية؛ إذ تعدد الممارسات الدينية وتباين بين الجماعات والأفراد تحت راية الإسلام، فالإسلام واحدا ومتعددا، فهناك الإسلام الإصلاحي، السلفي، الصوفي، الطريقي ... الأمر الذي يجعل المجتمع عرضة للصراعات والخلافات التي تؤثر في مجملها على استقرار وتوازن المجتمع ما يتطلب من الدولة تقديم النسخة الرسمية للدين عبر مؤسساتها وأجهزتها في مقدمتها المدرسة الرامية إلى خلق التجانس الديني على حد تعبير إليسون Ellison (دارن، 2012، ص 44) لإحداث التوازنات والسعي إلى جعل الكل ينخرط في المسعى الوطني وحماية الناشئة من كل أشكال التطرف والتعصب لثقافة الجماعة أو العائلة.

4-1-2- التحدي السياسي:

تعد الحياة السياسية مكونا هاما من مكونات أي مجتمع إنساني، فمن خلالها يتم ضبط إيقاع المجتمع وتحديد توجهاته نحو أهداف معينة، بل أن العديد من المفكرين يعدون



الجانِب السياسي عاملا حاسما في حياة المجتمع ومسار حركته، أمثال ريجيس دوبريه Debray R في كتابه العقل السياسي، وكذلك ماركيوز Markuez وگرامشي Gramsci بحيث أعطوا للعامل السياسي أهمية قصوى في تحليلاتهم لاسيما في حال كان المجتمع على درجة متدنية من التطور الاقتصادي. (خضور، 2009، ص390)

ومن هذا المنظور تعد التربية مدخلا هاما للإعداد السياسي للناشئة، الأمر الذي المدرسة في المحك لتزويد المجتمع بالفاعلين السياسيين في كل المستويات سواء تكوين القيادات السياسية والمهتمين بالعمل السياسي، وكذلك إعداد أفراد واعين بالعمل السياسي ومشاركهم في مختلف الاستحقاقات والأحداث السياسية التي يعرفها المجتمع.

وفي هذا الشأن عرفت الحياة السياسية في الجزائر تحولات عميقة بالانتقال من الأحادية إلى التعددية الحزبية الأمر الذي حتم على المدرسة الجزائرية أن تواكب هذه التحولات، نذكر في هذا الصدد ما جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية (2008) ظهور التعددية السياسية التي تفرض على المنظومة التربوية إدراج مفهوم الديمقراطية وبالتالي تزويد الأجيال الشابة بروح المواطنة وكل ما ينطوي عليه هذا المفهوم من قيم ومواقف التفتح والتسامح والمسؤولية في خدمة المجتمع التي تغذية الهوية الوطنية والسعي إلى رغد العيش. (القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2008، ص5)

إذا حللنا ما تضمنه القانون التوجيهي في هذه المسألة فإن الدولة تطرح عبر المدرسة صورة عن نفسها (نظامها السياسي، مؤسساتها الدستورية، المؤسسات السياسية والإدارية، المؤسسات العمومية والخدماتية...الخ) وتصورا لما تعنيه بالعلاقة بينها وبين أعضائها. (نصار، 2000، ص67)

والجدير بالذكر فإن البيئة المدرسية وفق التصور الرسمي غنية وثرية بالوضعيّات التربوية التي توفر فرص المشاركة الفعالة للناشئة لتساهم بذلك في تيسير الاندماج الاجتماعي لهم انطلاقا من اعتبار المدرسة فضاء اجتماعيا بامتياز أين تتسم التجربة التربوية بالطابع الاجتماعي؛ بحيث يمكن اعتبار أن كل المعارف ثمرة للتجربة التربوية، وكل تجربة تربوية هي بمثابة فعل تشاركي، فالتعليم بالتجربة والمشاركة كتفاعل لا يشكل البديل للطرق الأخرى في التعليم، ولكنها الطريقة الوحيدة للتعليم (Zask, 2001, p58)

4-1-3- التحدي الاجتماعي (المشاركة المجتمعية، العمل التطوعي)



يعد التحدي الاجتماعي هو الآخر أكثر التحديات إثارة، فالمجتمعات المعاصرة لا تقتصر على ما يسعى بالدولة التي تقوم على القسر والإكراه في تنظيم وضبط الأفراد، وإنما يتعداها إلى ما يسمى بالمجتمع المدني باعتباره مكونا أصيلا من المجتمع، والمجتمع المدني الذي يشار إليه بالقطاع الثالث أو غير الربحي وهو بهذا المعنى يضم كل الجمعيات وشبكات الترابط بين العائلة والدولة التي تكون فيها العضوية والفعاليات تطوعية ومن هذه التجمعات، المنظمات غير الحكومية المسجلة رسميا والمكونة من أنواع عديدة ومختلفة من نقابات العمال والأحزاب السياسية والجمعيات الدينية ... هذا هو فضاء الترابط الإنساني غير القسري (مايكل، 2015، ص41)

ولهذا الغرض تسعى المدرسة جاهدة عبر برامجها ومناهجها لنشر وترقية ثقافة التطوع والتضامن وتكرس من خلال النشاطات اللاصفية للانخراط في مختلف النوادي المدرسية (النادي البيئي، النادي الصحي، النادي الأخضر، النادي الإعلامي...) التي تساهم في الرقي بالحياة المدرسية كصورة مصغرة للمجتمع المدني، لتؤسس بذلك للانتماء الطوعي لمختلف الجمعيات والمنظمات والمؤسسات لضمان مشاركة الأفراد في المجال العام، والجدير بالذكر أن الجزائر تبنت مقاربة تعزز وتحث الرقي بالمجتمع المدني ولعل إنشاء المرصد الوطني للمجتمع المدني خير دليل على ذلك، وقد تم إحصاء 136000 جمعية نهاية 2022.

4-1-4- التحدي الاقتصادي:

لقد شهد المجتمع الجزائري نقلة نوعية في الجانب الاقتصادي بالتخلي عن الاقتصاد الموجه وأساليب التسيير الممركز والتأسيس التدريجي لاقتصاد السوق، بكل الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية التي تميزه وترافقه، وهذا ما يضع المدرسة الجزائرية أمام تحدي تأهيل الأجيال الصاعدة للولوج في المقاربة الاقتصادية الحديثة التي تشجع على إنشاء المؤسسات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر إعداد الناشئة على ثقافة المقابلة التي ترمي إلى تجاوز التصورات التقليدية التي تؤسس للاتكالية، فالدولة ليس باستطاعتها تعليم الأفراد ثم تقوم بتوظيفهم، ولكنها بحاجة إلى الرقي بالقطاع الخاص الذي يخفف العبء عنها. وفي هذا المقام تسعى المدرسة إلى غرس

القيم التي تقدر العمل وإتقانه، وتشجع المبادرة بعيدا عن الاتكال والتعاس عن تأدية الواجب.

2-4- التحديات الخارجية:

بالإضافة إلى جملة التحديات الداخلية تواجه المدرسة تحديات خارجية تتطلب منها أن تؤدي بالموازاة مع دورها في المجتمع الداخلي رسالة عالمية من خلال تزويد الناشئة بالقيم التي تتيح لهم الاندماج على المستوى العالمي وتؤسس لترجيح ثقافة الحوار مع الآخر المختلف عقديا، لغويا، دينيا ... بعيدا عن التعصب والتطرف بكل أشكاله.

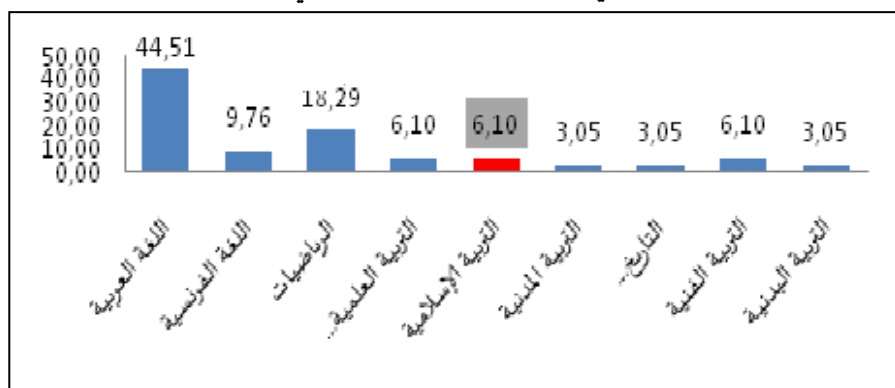
5- التنشئة الدينية المدرسية بين التحديات و آفاق تعزيز الاندماج الاجتماعي:

سنحاول خلال هذا العنصر إبراز دور التنشئة الدينية المدرسية في الجزائر في تعزيز قيم الاندماج الاجتماعي وبالتالي الاستثمار في القيم ذات الأساس الديني لكسب الرهان في مواجهة مختلف التحديات التي تناولناها سابقا، من خلال التركيز على وصف مادة التربية/العلوم الإسلامية في المدرسة الجزائرية، ومحاولة رصد مؤشرات الاندماج الاجتماعي في محتوى دروس هذه المادة في الطور الثانوي.

5-1- التربية/العلوم الإسلامية في المدرسة الجزائرية:

يتلقى التلميذ الجزائري مادة التربية الإسلامية/العلوم الإسلامية إلى جانب المواد الأخرى طيلة مسار تدرسه، حيث يخصص لها حجم ساعي محدد وفق المسار الدراسي. ففي المسار الأدبي من التعليم الثانوي تبلغ حصتها 280 ساعة، بينما تصل إلى 252 ساعة في المسار العلمي، أي ما يمثل حوالي 5.06% من إجمالي الحجم الساعي للأطوار التعليمية الثلاثة وفق الدليل المنهجي لإعداد المناهج، وتوضح الرسومات البيانية التالية مقارنة حصة مادة التربية/العلوم الإسلامية مع المواد الأخرى، وفق ما جاء في الدليل المنهجي لإعداد المناهج.

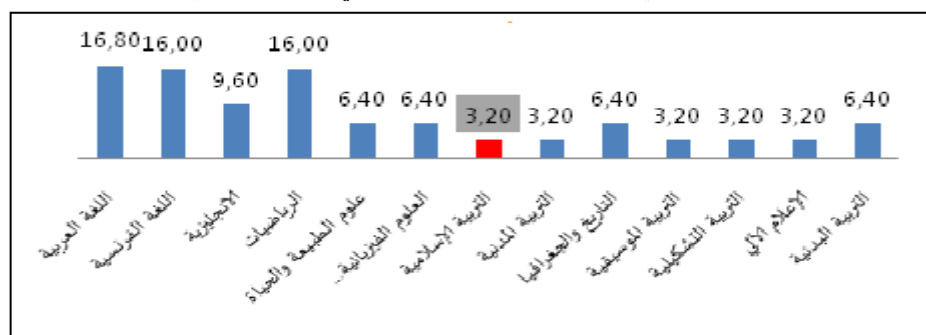
الشكل 1: النسب المئوية لمواقيت المواد التعليمية في المرحلة الابتدائية



المصدر: من إعداد الباحث (معطيات الدليل المنهجي لإعداد المناهج)

في التعليم الابتدائي، الذي يمتد لخمس سنوات، تدرس مادة التربية الإسلامية بحجم ساعي قدره ساعة ونصف أسبوعيا، أي ما يشكل حوالي 6.10% من إجمالي الحجم الساعي الكلي.

الشكل 2: النسب المئوية لمواقيت المواد التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط

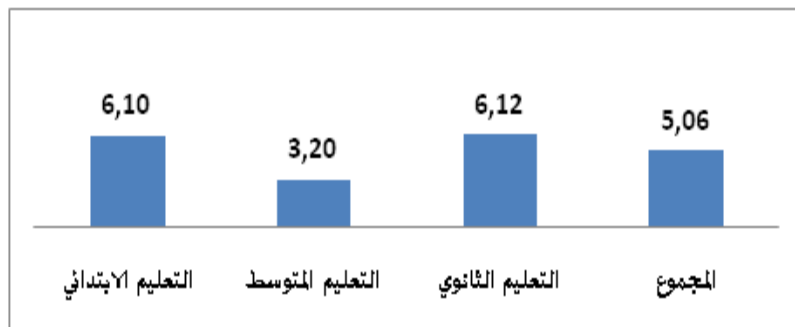


المصدر: من إعداد الباحث (معطيات الدليل المنهجي لإعداد المناهج)

أما في مرحلة التعليم المتوسط، الممتدة لأربع سنوات، تدرس المادة بنفس العنوان بساعة واحدة أسبوعيا، بما يعادل 3.20% من إجمالي الساعات. أما في مرحلة التعليم الثانوي، فيتم تدريس المادة تحت عنوان العلوم الإسلامية بدل التربية الإسلامية، نظرا

لخصوصية المرحلة، بحجم ساعي قدره ساعتان أسبوعيا، أي ما يمثل 6.12% من إجمالي الحصص.

الشكل 3: النسب المئوية للحجم الساعي لمادة التربية الإسلامية في الأطوار التعليمية



المصدر: من إعداد الباحث (معطيات الدليل المنهجي لإعداد المناهج)

تشير الأرقام المعروضة في الرسومات البيانية الموضحة أعلاه إلى أن المدرسة الجزائرية لا تعتبر مؤسسة دينية بامتياز، ولا تهدف رسالتها التنشئية إلى إعداد إطارات دينية أو دعاة متخصصين في الحقل الديني، بقدر ما تسعى إلى تهذيب الشعور الديني، وضبط العاطفة الدينية، وتعزيز الحس المدني لدى التلاميذ. وتتقاطع هذه الوظيفة التربوية في كثير من الأحيان مع مواد أخرى، خاصة تلك المنتمية إلى مجال العلوم الاجتماعية، ولا سيما مادة التربية المدنية.

في هذا السياق، تحدد المرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي لإعداد المناهج الأهداف المرجوة من تعليم مادة العلوم الإسلامية في الطور الثانوي، والتي تتضمن ترقية البعد الفلسفي والحضاري للإسلام، ودراسة مختلف التيارات الفكرية والمدارس، والتعرف على مبادئ الديانات الأخرى، بهدف تمكين التلميذ من اكتساب ثقافة أوسع، وتوسيع مداركه الفكرية، والتحلي بالتسامح تجاه الآخرين والثقافات المختلفة (المرجعية العامة للمناهج، 2016، ص 73)

وينسجم مع ذلك ما نص عليه الدليل المنهجي لإعداد المناهج حول ضرورة تركيز تعليم الدين على القيم الإنسانية التي يحث عليها الإسلام السمح، مثل التسامح، والكرم،

والأخلاق الحميدة، والعمل، والاجتهاد الفكري، مع إعطاء الأولوية للبعد الروحي في العملية التربوية (الدليل المنهجي لإعداد المناهج، 2016، ص34)

لقد مست مختلف الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية منذ الاستقلال محتوى مادة التربية الإسلامية في جميع الأطوار التعليمية، لتساهم بالمعارف والمفاهيم والأفكار التي تقدمها للتلميذ، وتتقاطع مع المواد الأخرى في تحقيق الأهداف الكبرى لقطاع التربية الوطنية في الجزائر.

وفي هذا الإطار، تم فتح ورشات لإصلاح وتعديل محتوى التعليم الديني بما يتوافق مع النمو المعرفي للطفل، شملت حذف العديد من الدروس التي تتناول مواضيع مثل الموت وعذاب القبر. وعلى المستوى المجتمعي، كانت هذه الإصلاحات موضوع انتقادات متكررة، وغالبا ما واجهت رفضا وعدم رضا نتيجة التصورات السائدة حول هذه المادة. ومن منظورنا، فإن بناء وتصميم برنامج لمادة التربية الإسلامية عملية معقدة، نظرا لاتصالها المباشر بالدين والهوية الدينية للمجتمع الجزائري.

وبناء على ذلك، يمكن الاستنتاج أن التعليم الديني في المدرسة الجزائرية يركز على انتقاء العناصر التي تعكس الدور الإيجابي للدين، ويستثمر في ما يعزز القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المرتبطة بالاندماج الاجتماعي، بما يتماشى مع الأهداف والغايات التي رسمتها المنظومة التربوية.

2-5- قيم الاندماج الاجتماعي في محتوى مادة العلوم الإسلامية: التدرجات عبر مرحلة التعليم الثانوي

تشير العديد من الأبحاث إلى وجود علاقة جد معقدة تجمع بين الدين والقيم؛ بحيث يمكن تعريف القيم بأنها مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية. يتمسك بها الأفراد والمجتمع ويعتقدون بها اعتقادا جازما، مشكلة بذلك منظومة من المعايير التي يحكمون من خلالها على الأشياء بالقبح والحسن (Good-Bad) أو ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه. كما يصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والانتظام.

أما بخصوص العلاقة بين الدين والقيم فإن الدين يشكل خزاناً ثرياً من القيم بمختلف أشكالها؛ فالأديان لا تمنح تفسيراً حول وضع الإنسان في العالم فحسب، لكنها تحتضن

مجموعة من القيم التي تساعد المتدينين على الحصول على معنى لوجودهم وتقييم أنشطتهم بشكل جيد. (حمداوي، 2022، ص43)

وفي هذا الشأن أشار فيبر إلى هذه العلاقة في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية؛ بحيث أوضح الأساس الديني لقيم النظام الرأسمالي. وفي مقارنته للأديان يرى فيبر بأنها أنساق تنظيم للحياة استطاعت أن تجمع حولها حشودا غفيرة من المؤمنين بنحو خاص (دانيال . جان بول، 2018، ص107)؛ حيث بين كيف أن القيم البروتستانتية، خاصة في سياق المذهب الكالفي، ساعدت في ظهور الرأسمالية الغربية، فالأخلاق العمل الجاد والاعتدال والانضباط، التي تروج لها البروتستانتية، أدت إلى تعزيز بيئة ملائمة لنمو الاقتصاد الرأسمالي، هذا يعكس كيف أن الدين يمكن أن يسهم في بناء مؤسسات اقتصادية قوية، حيث يحفز الأفراد على العمل والتفاني في تحقيق النجاح المادي.

وفي نفس السياق يعتقد توكفيل بأنه من الضروري وجود معتقدات دوغمائية (مذهبية، عقائدية) يتلقاها الأفراد بثقة دون إخضاعها للنقاش (دانيال . جان بول، 2018، ص71)؛ بحيث يرى بأن مثل هذه المعتقدات ضرورية جدا للحياة في المجتمع الذي هو بحاجة إليها كي يستطيع ضمان حركيته وتقدمه وازدهاره، والمعتقدات الدينية أكثرها رغبة وإغراء. عطفًا على ما أشرنا إليه، سنحاول رصد القيم المتضمنة في التعليم الديني للطور الثانوي التي تؤسس للاندماج الاجتماعي؛ بحيث يتوزع البرنامج السنوي في كل مستوى دراسي إلى أربعة ميادين: القرآن الكريم والحديث الشريف، العقيدة والفكر، الفقه وأصوله، السيرة والحضارة. وتم تحديد ملمح التخرج من مرحلة التعليم الثانوي وفق المحتوى في حسن التعامل مع النصوص الشرعية، وضبط العبادات والمعاملات والسلوك وفق أحكام الإسلام، والتعايش مع الغير في ظل الاعتزاز بدين الإسلام. وفي هذا الصدد تم تقسيم القيم إلى القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم السياسية مع الإشارة إلى وجود تداخل واشتراك بينها.

- القيم الاجتماعية: وهي التي لها حمولة اجتماعية يمكن تحديدها في المشاركة، الثقة، احترام الآخرين، التطوع، التضامن، التسامح، الصحة النفسية.

- القيم الاقتصادية: تتجلى هذه القيم في كل ما له علاقة بالجانب الاقتصادي، نذكر منها تقديس العمل، المبادرة، احترام الوقت، ترشيد الاستهلاك، المعاملات المالية.
- القيم السياسية: يمكن القول بأن مثل هذا النوع من القيم هو محصلة للقيم الاجتماعية والاقتصادية، ونذكر على سبيل المثال الوطن، الانتماء، الطاعة، الأمن.

الجدول 1: توزيع قيم الاندماج الاجتماعي في مقررات التربية الإسلامية حسب المستوى الدراسي في التعليم الثانوي

قيم الاندماج الاجتماعي	السنة الأولى ثانوي	السنة الثانية ثانوي	السنة الثالثة ثانوي
القيم الاجتماعية	-من أخلاق القرآن الكريم (الأخوة، التواد، التهادي، التعاطف، الاحترام) -الاستعفاف (الاحترام، نبذ العنف) -الحوار ودوره في علاج الغلو والتطرف (الحوار، التسامح، الاعتدال) -الرسول صلى الله عليه وسلم في مرحلة شبابه (المشاركة، التطوع، التعاون، الأمانة) -الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته (الأُسرة، التعاون، المشاركة، المسؤولية، الاحترام،	-من خصائص الشريعة الإسلامية (الاعتدال، المرونة) -نعمة الأمن في القرآن الكريم (الثقة، المحبة، السلام) -من أحكام الأسرة في الإسلام: حقوق الزوجين وواجباتهما (المشاركة، الحق، الواجب، المسؤولية). -المذاهب الفقهية وأسباب اختلافها (الاحترام، وحدة الأمة، نبذ التعصب)	-أثر العقيدة على الفرد والمجتمع (الطمأنينة، التضامن، الأخوة، البعد عن الجريمة والانحراف). -مقاصد الشريعة (حفظ النفس: احترام الآخر) -المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية (المساواة، العدل) -القيم في القرآن الكريم (الصدق، الحياء، الأمانة، المودة والرحمة، المعاشرة بالمعروف، التكافل الاجتماعي، التعاون) -الوقف في الإسلام (التكافل الاجتماعي)

-من أحكام الأسرة في الإسلام: النسب والتبني والكفالة. (الأسرة، التماسك الاجتماعي) -العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم (التعارف والتواصل، التعايش، التعاون) -خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (الأسرة)		التشاور، الحوار)	
-الصحة النفسية والصحة الجسمية في القرآن الكريم (الوقاية، الاعتدال)	//	//	القيم الصحية
-المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية (الأمن الاقتصادي) -الوقف في الإسلام (الصدقة) -الربا وأحكامه (نبذ الربا) -من المعاملات المالية الجائزة: الصرف-المراوحة- بيع التقسيط (الوعي بالمعاملات المالية الجائزة)	-من العبادات: الزكاة وأحكامها -الترف وأثاره (نبذ الترف كقيمة)	-الكسب الحلال (الكسب، العمل) -الرسول صلى الله عليه وسلم في مرحلة شبابه (العمل، الكسب)	القيم الاقتصادية
-أثر العقيدة على الفرد والمجتمع (تحقق الأمن).	-الغزو الثقافي وخطره (الأمن، الوحدة، الانتماء)		القيم السياسية

- المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية (العدل، المساواة، الأمن السياسي) - القيم في القرآن الكريم (العدل، الشورى، الطاعة) - الحرية الشخصية ومدى ارتباطها بحقوق الآخرين (الحرية) - خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (حقوق الإنسان: حق الحياة ونبذ العنف، الأمن، المساواة والعدالة)	- نعمة الأمن في القرآن الكريم (الالتزام بالنظام العام والآداب العامة) - الحقوق المدنية في القرآن الكريم (الحياة، التعلم، الحرية، الملكية، العمل)		
---	--	--	--

المصدر: من إعداد الباحث

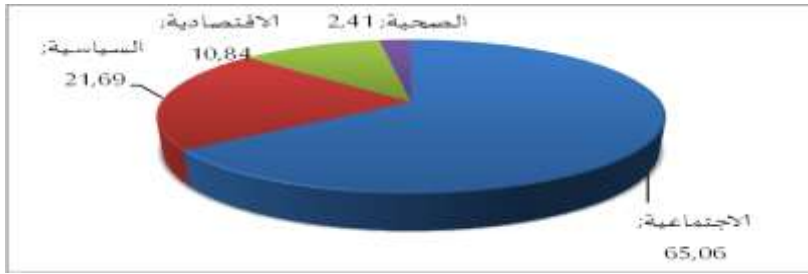
قبل الخوض في القراءة السوسولوجية التحليلية لمحتوى الجدول، يجب التنويه إلى أن كل القيم المدرجة في مادة العلوم الإسلامية تستند في جوهرها إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ما يمنحها قوة روحية وسلطة رمزية معتبرة في المجتمع الإسلامي، ويسهل على المتعلم تقبلها وفهمها باعتبارها مرجعية دينية متصلة بالهوية الثقافية والدينية للمجتمع. وتقوم هذه القيم على آلية تربوية قائمة على ثنائية الثواب والعقاب (الحسنات والسيئات)، ما يعزز إدراك التلميذ للعلاقة بين السلوك والقيم، ويكسبه مهارات التمييز بين الصواب والخطأ في أفعاله اليومية.

ومن منظور سوسولوجي، يظهر هذا الربط بين المرجعية الدينية والقيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية دور المدرسة في تحويل المعرفة الدينية إلى أدوات عملية لترسيخ الانضباط، وتحفيز المشاركة الإيجابية في المجتمع، وتعزيز روح المسؤولية والتضامن، وتهيئة الناشئة للتفاعل الإيجابي مع مختلف التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

هذا التوجه يبرز الوظيفة التنشئية للمدرسة باعتبارها فضاء مركزيا لإنتاج المواطن المندمج الذي يتبنى القيم الجماعية، ويقدر التنوع، ويساهم بفعالية في تحقيق التماسك الاجتماعي، بما يتماشى مع أهداف الدولة في غرس الانتماء الوطني والوعي بالمسؤولية الفردية والجماعية.

تشير عملية الجرد المنهجية لمحتوى مادة العلوم الإسلامية كما وردت في الجدول أعلاه إلى أن قيم الاندماج الاجتماعي متواجدة بشكل واضح في التعليم الديني الذي يتلقاه المتمدرس في الطور الثانوي، مع تفاوت في مستويات حضورها بين القيم الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والصحية والشكل التالي يبين كيفية توزيع القيم

الشكل 4: توزيع قيم الاندماج الاجتماعي في محتوى العلوم الإسلامية للطور الثانوي



المصدر: من إعداد الباحث (معطيات الدراسة الميدانية)

يلاحظ في الشكل أعلاه بروز القيم الاجتماعية على نحو مستمر في جميع سنوات التعليم الثانوي، وهو ما يعكس إدراك المنظومة التربوية لأهمية هذه القيم في بناء الفرد المندمج اجتماعيا، القادر على العيش ضمن مجتمع متعدد الثقافات ومتسم بالديمقراطية. فالتأكيد على قيم المحبة، الحوار، التواصل، الاحترام، التضامن، التكافل، وتعظيم قيمة الأسرة يرسخ لدى التلميذ مواقف وميولات سلوكية إيجابية توجه تصرفاته اليومية، تركز ثقافة الحق والواجب كأساس للعلاقات الإنسانية.

تعتبر القيم الاجتماعية في هذا السياق "قيما علانقية" بالدرجة الأولى، إذ لا يمكن تصور مجتمع متماسك اقتصاديا وسياسيا في غياب علاقات اجتماعية سليمة تقوم على الاحترام التبادل، وتقدير الآخر، ونبذ التعالي والتفرقة. ويعكس التركيز على هذه القيم حرص السلطة السياسية من خلال التربية على تعزيز الانتماء الوطني والوعي بالمسؤولية

الاجتماعية، وتكريس مبدأ التعايش في إطار التنوع الديني والثقافي، بعيدا عن الانغلاق على الجماعة الضيقة أو الانتصار لمصالح فئوية ضيقة.

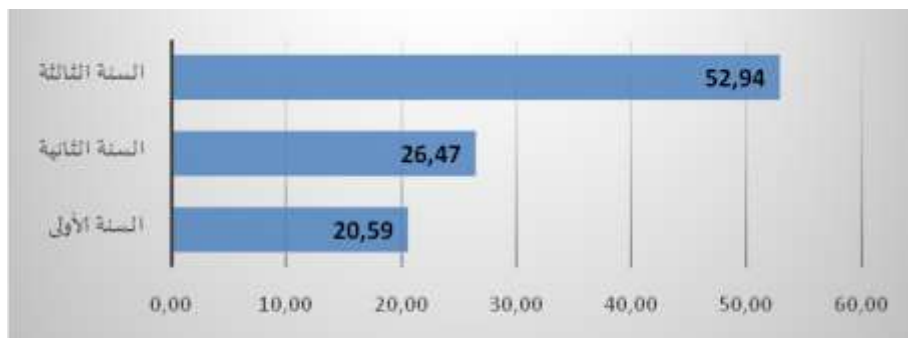
وقد تم توظيف التجربة النبوية، خاصة مرحلة شباب الرسول صلى الله عليه وسلم، كمرجع عملي لترسيخ قيم الانخراط الإيجابي في المجتمع، مثل التعاون، التطوع، التضامن، والتحلي بالأمانة، ما يتيح للناشئة نموذجا حيا للتفاعل الاجتماعي المثالي في الظروف الصعبة.

في المقابل، لم تغفل دروس العلوم الإسلامية القيم الاقتصادية للاندماج الاجتماعي، والتي تجلت في تشجيع الكسب الحلال والعمل الشريف، واستعراض المعاملات المالية الجائزة مثل المربحة وبيع التقسيط، بما يسهم في تنمية وعي اقتصادي مسؤول، والابتعاد عن الممارسات الضارة بالاقتصاد الوطني كالربا أو غسل الأموال. وهكذا، تصبح التربية الاقتصادية جزءا من منظومة تربوية شاملة ترمي إلى إعداد أفراد قادرين على الانخراط الفاعل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

أما القيم السياسية، فقد أخذت حيزا معتبرا ضمن محتوى التعليم الديني، حيث تم التركيز على الأمن السياسي والوحدة الوطنية، ونبذ العنف بكل أشكاله، والعدالة، والمساواة، والحرية، مع الاستثمار في الخطاب النبوي وخاصة خطبة حجة الوداع، التي جسدت حقوق الإنسان المدنية والأسرية والاقتصادية، ما يعكس السعي إلى بناء وعي سياسي متوازن لدى الناشئة.

ولا يمكن إغفال القيم الصحية، إذ تعد الصحة النفسية والجسدية شرطا أساسيا لتحقيق اندماج اجتماعي فعال، فالسلوكات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الإيجابية تستلزم قدرة الفرد على الحفاظ على صحته والالتزام بالسلوكيات الوقائية، بما في ذلك تجنب المخدرات والعادات الضارة، التي قد تؤدي إلى العزلة الاجتماعية والتهميش. في ضوء ما سبق، يظهر أن التعليم الديني في المدرسة الجزائرية لا يقتصر على غرس القيم الروحية الدينية فحسب، بل يشكل أداة لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي والقيم الثقافية، وتوجيه الأفراد نحو الانتماء إلى المجتمع الوطني، مع بناء القدرة على التفاعل الإيجابي في فضاءات التنوع الثقافي والديني، وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، بما يعزز الاندماج الاجتماعي على مختلف المستويات والشكل المولي يوضح تطور كثافة القيم عبر السنوات

الشكل 5: تطور كثافة القيم عبر مستويات التعليم الثانوي



المصدر: من إعداد الباحث (معطيات الدراسة الميدانية)

إن التوزيع الزمني لكثافة القيم الذي يظهر تصاعدا حادا ومضاعفا في السنة الثالثة ثانوي (من 9 إلى 18 وحدة)، لا يمثل مجرد ترتيب بيداغوجي، بل هو قراءة سوسيولوجية وظيفية للسياسة التربوية تهدف إلى ضمان الاستقرار والضبط الاجتماعي. فالنظام المدرسي، عبر توظيفه للمادة الدينية، يمارس سلطة معنوية لتوليد التماسك الاجتماعي (Social Cohesion) بمفهوم إميل دوركايم، حيث يتم تكثيف الجرعة القيمية للتحصين ضد الأفكار والسلوكيات التي تهدد الوحدة الوطنية أو تعرقل مسار التنمية. هذا التركيز هو محاولة لتعويض النقص أو التفكك الذي قد يعتري التنشئة الأولى في الأسرة والمجتمع، لضمان أن الفرد يتشبع في المدرسة بالقيم التي تفرضها الدولة كشرط للاندماج السلس والمنتج.

وتفسير هذا التدرج يرتبط ارتباطا وثيقا بآليات التنشئة الاجتماعية؛ حيث يحاكي المنهاج انتقال الطالب من التنشئة الأولى إلى التنشئة الثانوية. ففي المرحلة الأولى (السنة الأولى)، يكون التركيز على القيم العلانقية والخاصة (الأسرة، السلوك الذاتي)، بينما تنتقل المادة في المرحلة النهائية (السنة الثالثة) إلى القيم المؤسسية والعمومية (الأمن، الاقتصاد، السياسة، إدارة التنوع الفكري). هذه القفزة تشير إلى أن المنهاج يجهز الطالب لـ "خريطة الاندماج المعقدة"، ليصبح قادرا على التعامل مع أنظمة الدولة والقانون، والتحول من

كونه متلقيا للتعليم إلى مواطن مشارك وواع بمسؤولياته تجاه القضايا الكبرى في المجتمع الجزائري.

إلى جانب وظيفته في الضبط الاجتماعي، يكتسب هذا التكتيف القيمي بعدا تنمويا واضحا، خاصة عندما يتم ربطه بالقيم الاقتصادية والأخلاقية. فالتشديد على المعاملات المالية السليمة، والاجتهاد في الكسب الحلال، وضرورة الحفاظ على الصحة (كرأس مال بشري)، يهدف إلى إنتاج "الأخلاق الإسلامية للتنمية". هذا التوجه يضمن أن الفرد يغادر النظام التعليمي وهو مجهز ليس فقط بالوازع الديني، بل أيضا بالسلوكيات التي تعزز الانضباط، ومكافحة الفساد، وخلق قوة عمل منتجة وفاعلة، مما يحول التنشئة الدينية إلى استثمار استراتيجي يسهم بشكل مباشر في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية المستدامة على المستوى الوطني.

6- مناقشة النتائج:

تبرز نتائج تحليل محتوى مقررات العلوم الإسلامية في الطور الثانوي حضورا واضحا وممنهجاً لقيم الاندماج الاجتماعي، بما يؤكد الدور التنشئوي الذي تضطلع به المدرسة الجزائرية في بناء الفرد المندمج اجتماعيا. ويظهر هذا الحضور بدرجات متفاوتة بين القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية، بما يعكس رؤية تربوية هادفة لتشكيل السلوك الفردي والجماعي.

تشير النتائج إلى هيمنة القيم الاجتماعية في مختلف المستويات الدراسية، وهو ما يعكس إدراك المنظومة التربوية لأهمية العلاقات الاجتماعية السليمة كمدخل أساسي لتحقيق الاندماج الاجتماعي. فالقيم المرتبطة بالحوار، الاحترام، التضامن، التعاون، التسامح، وتعظيم الأسرة، تؤدي وظيفة علائقية محورية، تسمح بتقوية الروابط الاجتماعية وترسيخ الوجدان الجمعي، بما ينسجم مع التصور الدوركايمي للتماسك الاجتماعي.

كما تظهر النتائج أن المرجعية الدينية تشكل سلطة رمزية فعالة في ترسيخ القيم، إذ تستند مضامين العلوم الإسلامية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ما يرفع من قابلية التلاميذ لتملك هذه القيم، ويحولها من مجرد مضامين معرفية إلى معايير سلوكية موجبة للفعل الاجتماعي، ضمن منطق الثواب والعقاب.

وفي البعد الاقتصادي، تكشف النتائج عن إدماج واضح لقيم العمل والكسب الحلال، وتنظيم المعاملات المالية، ونبذ الربا والتبر، بما يعكس توجهها نحو إعداد فاعلين اجتماعيين منضبطين اقتصادياً، قادرين على الاندماج في الحياة الاقتصادية وفق معايير أخلاقية داعمة للاستقرار والتنمية.

أما القيم السياسية، فقد حظيت بحضور معتبر، خاصة في المستويات المتقدمة، من خلال التركيز على الأمن، الوحدة الوطنية، العدل، المساواة، الطاعة، والحرية. ويشير ذلك إلى أن التعليم الديني يؤدي وظيفة سياسية غير مباشرة، تتمثل في بناء وعي مدني منضبط، يربط بين الالتزام الديني واحترام النظام العام ونبذ العنف.

في المقابل، يلاحظ محدودية نسبية في حضور القيم الصحية، رغم إدراج موضوع الصحة النفسية والجسدية في السنة الثالثة ثانوي، ما يدل على أن الصحة تطرح كقيمة داعمة للانندماج الاجتماعي أكثر من كونها بعداً مركزياً فيه.

وتكشف النتائج عن تصاعد ملحوظ في كثافة القيم في السنة الثالثة ثانوي، وهو ما يعكس من منظور سوسيولوجي استراتيجية تنشئة وظيفية تهدف إلى تكثيف الضبط القيمي قبيل خروج التلميذ من المؤسسة المدرسية، وتأهيله للانندماج في فضاءات اجتماعية أكثر تعقيداً.

كما يبرز تدرج نوعي في طبيعة القيم، حيث يتم الانتقال من القيم الفردية والأسرية في المستويات الأولى إلى القيم العمومية والمؤسسية في السنة النهائية، بما يحاكي الانتقال من التنشئة الأولية إلى التنشئة الثانوية، ويؤهل المتعلم للانخراط الواعي في المجتمع.

وفي المجمل، تؤكد النتائج أن التعليم الديني في المدرسة الجزائرية لا يقتصر على غرس القيم الروحية، بل يشكل آلية لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي، عبر بناء منظومة قيمية متكاملة تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي، والانتماء الوطني، وإعداد المواطن القادر على التفاعل الإيجابي مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

7- خاتمة:

إن المدرسة ليست مجرد فضاء لنقل المعرفة، بل هي بوتقة تتشكل فيها شخصية الإنسان فكرياً، عقائدياً، سلوكياً واجتماعياً، فهي توفر البيئة الحاضنة لتكوين رصيد أساسي من

المفاهيم والقيم والاتجاهات، مكوّنة بذلك تراثا مشتركا وأرضية جامعة لجميع التلاميذ بغض النظر عن أصولهم الاجتماعية والثقافية.

ويأتي تعزيز قيم الاندماج الاجتماعي في المدرسة الجزائرية استجابة طبيعية للتحويلات الاجتماعية، السياسية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، حيث وضعت هذه التحويلات المدرسة في قلب المؤسسات التي تراهن عليها الدولة لضمان انتقال سلس يسهل اندماج الأفراد في المجتمع ويكفل تماسكه واستقراره.

وقد شكل التعليم الديني، بمضمونه المتنوع، أحد الأدوات الفعالة ضمن الجهاز المدرسي، إذ يسهم في غرس قيم تشجع على السلوكات الاجتماعية الإيجابية وتوفر قاعدة للاندماج الاجتماعي، من خلال تفعيل الممارسات والتجارب المستوحاة من القيم الدينية التي تربط الفرد بمجتمعه وتوجهه نحو المشاركة الفاعلة والمسؤولية الاجتماعية.

وبالنظر إلى مضمون دروس العلوم الإسلامية في الطور الثانوي، نجد أن قيم الاندماج الاجتماعي حاضرة بدرجات متفاوتة، إذ تنصدر القيم الاجتماعية باعتبارها الأساس الذي تتفرع عنه القيم الاقتصادية والسياسية والصحية، ما يعكس إدراك المشرع التربوي لأهمية هذه القيم في تشكيل سلوكيات الفرد، وتعزيز التواصل بينه وبين محيطه، وتحقيق الانسجام بين الأبعاد المختلفة للاندماج الاجتماعي على الصعيد الشخصي والجماعي.

وختاما، تظهر هذه القراءة السوسولوجية أن المدرسة الجزائرية نجحت في تحويل التنشئة الدينية من مجرد عملية تلقين إلى وظيفة اجتماعية (Social Function) حاسمة، تهدف إلى بناء الفرد المندمج اجتماعياً والمحصن قيمياً. إن التركيز الممنهج على القيم الاجتماعية في مضامين العلوم الإسلامية يمثل استراتيجية واضحة للمشروع التربوي لضمان وحدة النسيج الوطني، وإدارة التنوع الثقافي دون اللجوء إلى الذوبان أو الصراع. وعليه، فإن نجاح النظام التربوي في توظيف مادة التربية الدينية لتعزيز قيم المواطنة والاندماج يمثل رهانا رابحا للدولة لضمان تماسكها واستقرارها الاجتماعي في مواجهة التحديات الداخلية والعالمية. لذا، توصي الدراسة بضرورة متابعة أثر هذه المناهج على الممارسات الفعلية للشباب، وتكثيف برامج تدريب الأساتذة لضمان نقل القيم التربوية بشكل لا يقتصر على الجانب النظري.

8- قائمة المراجع:



1. المؤلفات:

- دارن أ، شركات وآخرون. (2012). *السوق الدينية في الغرب*، ترجمة عز الدين عناية. سورية: صفحات للدراسات والنشر.
- دانيال هيرفيو ليجيه، جان بول وليم، (2018)، *سوسيولوجيا الدين مقاربات كلاسيكية*، ترجمة يوسف الصديق، البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة.
- مايكل، إدواردز. (2015). *المجتمع المدني: النظرية والممارسة*، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- نصار، ناصيف. (2000). *في التربية والسياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنًا؟*. بيروت: دار الطليعة.
- وطفة، علي أسعد. (2004). *علم الاجتماع المدرسي: بنىوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية*. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2008.
- وزارة التربية الوطنية، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، 2016.
- وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، 2016.
- وزارة التربية الوطنية، التدرجات السنوية وآليات تنفيذها لمادة العلوم الإسلامية في الطور الثانوي، 2021.
- Christina Hajisoteriou & Panayiotis Angelides. (2016). *The Globalisation of Intercultural Education: The Politics of Macro-Micro Integration*. London: Palgrave Macmillan.

2. الأطروحات

- قصير، مهدي. (2016). *مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة*، كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران 2 محمد بن أحمد. الجزائر.

3. المقالات:

- بالراشد، محمد. (2021) *المواد الدراسية ذات المرجعية الدينية والتربية على المواطنة: دراسة حالة التربية الإسلامية والتفكير الإسلامي بالمنهاج التربوي التونسي*. مجلة نقد وتنوير. العدد (08). 345-323.



- بوبكر، هشام وبوعموشة، نعيم. (2022). الخطاب الديني ودوره في نشر الوعي الديني بمؤسسات التنشئة الاجتماعية "دراسة ميدانية على شباب بعض أحياء مدينة جيجل". حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية. العدد (01). 59-79.
- حمداوي، ابراهيم. (2022). الدين والمكانة الاقتصادية والقيم الليبرالية. قراءة في مسوح ميدانية. الجزائر. إنسانيات. العدد (96). 41-59.
- خضور، ابراهيم. (2009). التربية والتغير الاجتماعي. مجلة جامعة دمشق. المجلد 25. العدد (2+1). 367-430.
- قدوري، عبد القادر. (2020). التنشئة الدينية المدرسية وعملية التواصل الديني. الجزائر. مجلة أنثربولوجيا. المجلد (06). العدد (02). 81-90.
- محمد كمال سعد الشاذلي، خديجة. (2020). التنوع الثقافي وآليات تعزيزه بالتعليم قبل الجامعي في العالم المعاصر. مجلة كلية التربية. جامعة بني سويف. الجزء الثاني (عدد يناير). 325-381.
- المستاري، الجيلالي. (2011). تمثل الهوية الدينية في المدرسة الجزائرية كتاب مادة التربية الإسلامية في الثانوي نموذجاً. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- Chetouani, Lamira. (2001). Débat sur l'école en Algérie. Le Télémaque. Presse universitaire de Caen. (N20). 149-172. DOI 10.3917/tele.020.0149.
- Djebbar, Ahmed. (1999). Education et société :le cas de l'Algérie. Revue internationale d'éducation de Sèvres. (N24). 45-54. DOI 10.4000/ries.2605.
- Enzo, Pace. (2003). Politique de l'identité, religion et enjeu scolaire. Régulation de la religion par l'état. Nouvelles perspective. Archives de sciences sociales des religions. (N 124). 115-126. DOI 10.4000/assr.2394.
- Joël, Zask. (2001). l'élève et le citoyen, d'après John Dewey, Le Télémaque. Presse universitaire de Caen. (N20). 53-64. DOI 10.391/tele.020.0053.